

## ❖ آيات الامانة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -

بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح لهذه الأمة حتى قيام الساعة وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين ... أما بعد :

إن موضوع الأمانة من الموضوعات القرآنية الهامة ، لكونها خلق من أخلاق المسلم التي تتبع من عقيدته ، وتدل على صدقه في الانتماء لهذا الدين وشرف غايته في التعامل مع الآخرين ، والأمانة صفة جامعة للفضائل والقيم والمثل العليا النبيلة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية سواء كانت تتعلق بحقوق الله تعالى على عباده أو من حقوق العباد على بعضهم البعض ، كالودائع وحفظ الأسرار والأعراض وأمانة المجالس وأمانة الأموال والأولاد وغيرها من الأعمال التي يؤتمنون عليها .

لهذا كانت الأمانة من لوازم الإيمان ، قال تعالى : **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا** [النساء: ٥٨] ، وهي صفة للمؤمن أينما كان وتدل عليه وتفترقه عن الخائن الغشاش ، قال تعالى : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** [الأنفال: ٢٧] .

والأمانة صفة لرسولنا الكريم حتى قبل بعثته ، فكان معروفاً في قومه بالصادق الأمين ، ثم ربي عليها صحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . فيجب التحلي بالأمانة وعدم التخلي عنها ، ومع الأسف الشديد أننا نرى من تخلى في أيامنا هذه عن الأمانة وفرط فيها فضاعت الحقوق ، وذهب الأمن من المجتمع الذي ضاعت فيه الأمانة .

لذلك كان لموضوع الأمانة نصيب في كتاب الله ﷻ فذكر في إحدى وثلاثين آية منها المكي والمدني مما جعل هذا الموضوع موضع الاهتمام لدراسة موضوعية

## ❖ آيات الامانة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -

قرآنية تمثل لوناً من ألوان التفسير الموضوعي الذي يعالج قضايا الأمة في واقعها المعاصر ، وما يستجد من الأمور .

إن الأمانة خلق رفيع لا يستطيع حملها إلا الرجال العظام الذين تربوا على مائدة القرآن الكريم ، فكانوا أمناء على حقوق الناس وأموالهم وأعراضهم ودمائهم ، والأمين هو أكثر الناس التزاماً بالشريعة الإسلامية ، ويأمن الآخرون بوائقه ؛ لأنه يملك الضمير الحي وملكة المراقبة التي تمنعه من الفساد والضرر بالعباد ، وإذا وجدت الأمانة على صعيد الأفراد والجماعات والحكومات ينشأ السلام والأمن والرفاه الاجتماعي ، وتحقيقاً لهذا الهدف فقد جعلت خطة هذا البحث من مقدمة ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة ، وهي على النحو التالي :

**المبحث الأول :** تم التعريف للأمانة في اللغة والاصطلاح ، والحديث عن مشتقات لفظة الأمانة كما وردت في القرآن الكريم ، والمعاني التي تحملها ، ثم الحديث عن فضل الأمانة .

**أما المبحث الثاني :** فقد تحدثت فيه عن أنواع الأمانة المعنوية والحسية والمجالات المتعددة التي تدخل فيها ، كأمانة العرض والأولاد والأموال والودائع وأمانة المجالس والوظائف وأمانة التعامل مع الآخرين ، وأخيراً أمانة المسجد الحرام .

**والمبحث الأخير :** جعلته من مطلبيين ، الأول منهما تحدث عن أمانة الملائكة وخاصة جبريل عليه السلام ، والثاني أوضح أن الأمانة خلق من أخلاق الأنبياء ، وصفة من صفاتهم .

**وأما الخاتمة** فقد تضمنت خلاصة البحث ، وما تم التوصل إليه من نتائج مفيدة .

والله أسأل أن يكون هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به الناس أجمعين ، والله ولي التوفيق . وصلى على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

## المبحث الأول

### الأمانة معانيها وفضلها

تضمن هذا المبحث تعريف الأمانة عند اللغويين وبيان الاستعمال القرآني للأمانة ومشتقاتها والحديث عن معانيها وفضلها .

**المطلب الأول : تعريف الأمانة في اللغة والاصطلاح الشرعي :**

**أولاً : معنى الأمانة لغة :**

لفظة الأمانة مأخوذة من الأمن وهو ضد الخوف ؛ لأن الأمانة توضع في الأصل عند أمين ، والأمين ثقة لا يخون ، والأمانة خلاف الخيانة ومعناها سكون القلب والتصديق للمؤمن عليها (١) .

وعرفها الراغب الأصفهاني (٢) فقال : الأصل الاشتقاقي للأمانة ، الفعل الثلاثي أَمِنَ - الهمزة والميم والنون - وأصل الأمن ، طمأنينة النفس وسكونها بزوال الخوف ، وهي مصدر تعني الأمان ، وهو اسم للحالة التي يكون عليها الإنسان من الأمن ، وأحياناً تكون اسماً لما يؤتمن عليه الإنسان ، قال تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ] {الأنفال: ٢٧} .

(١) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر ، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.، (ج ١ ، ص ١٣٣) .

(٢) المفردات في غريب القرآن ، للعلامة الراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان موسى الحسين الكوفي ، ط : ٣ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) دار العلم ، دمشق ، ص ٩٠ .

## ❖ آيات الامانة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -

أما صاحب لسان العرب فقال : الأمانة مشتقة من أَمِنَ ، وهي تعني الأمان ، والأمانة بمعنى أمنت فأنا آمن وأمنت غيري من الأمان ، والأمان الذي هو ضد الخوف ، والأمانة ضد الخيانة (١) .

### ثانياً : الأمانة في الاصطلاح الشرعي :

هي رعاية حقوق الله تعالى بتأدية المرء للفرائض والواجبات ، وكذلك المحافظة على حقوق العباد فلا يطمع الإنسان في ودیعة أؤتمن عليها ولا ينكر مالاً أو متاعاً آمنه الناس عليه (٢) .

وجاء معنى الأمانة بأنها خلق في النفس ، يعف به الإنسان عما ليس له به حق ، وإن تهيأت ظروف العدوان عليه ، ويرجع ما لديه من حق لغيره ، وإن استطاع أن يهضمه دون أن يكون عرضة للإدانة عند الناس وهي على هذا الأساس تشتمل على ثلاثة عناصر :

- أ- عفة الأمين عما ليس لديه حق في أخذه من الآخرين .
- ب- تأدية الأمين ما يجب عليه من حقوق لأصحابها .
- ج- اهتمام الأمين بحفظ ما استؤمن عليه من حقوق وعدم التفريط بها (٣) .

(١) لسان العرب ، لابن منظور ، طبعة جديدة ، الناشر : دار المعارف ، القاهرة .

، ج ١ ، ص ١٤٠ .

(٢) انظر : موسوعة أخلاق القرآن للشرياضي ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، الطبعة: السنة الثالثة - العدد الأول، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ج٢ ، ص ١٥ .

(٣) الأخلاق في الإسلام ، د. كايد فرعوش وخالد القضاة وآخرون ، ط:١ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) دار المناهج ، عمان ، ص ١٢٢ .

## ❖ آيات الامانة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -

ونستطيع القول بأن الأمانة هي ضد الخيانة ، وبأنها صيانة الإنسان لكل ما ينبغي صيانته من حقوق أو فروض أو واجبات أو حدود أو أشياء مادية أو معنوية سواء كانت لله تعالى أم لأبناء المجتمع .

**المطلب الثاني : معاني الأمانة وفضلها :**

**أولاً : إن لفظ الأمانة في القرآن ورد على ثلاثة معانٍ :**

**١- الفرائض :**

إن الفرائض التي فرضها الله على المسلمين هي من ضمن الأمانات التي أمر الله ﷻ بالمحافظة عليها وأدائها على أكمل وجه حيث قال تعالى : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** [الأنفال: ٢٧} ، أي لا تضيعوا ما فرضه الله عليكم من فرائض كالصوم والصلاة والزكاة ، وباقي الفرائض حيث قال ابن عباس - رضي الله عنهما : لا تخونوا الله بترك فرائضه ، والرسول ﷺ بترك سنته المطهرة ، بأن لا تأتمروا بما أمركم به أو لا تنتهوا عما نهاكم عنه ، وتتبعوا قوانين وضعية هابطة نابعة من الأهواء ، وهذه خيانة للأمانة ؛ لأن فيها تعطيل لفرائض الدين والحدود والتحلل من أحكامه التشريعية .

وقال قتادة: الأمانة في النص القرآني الدين والفرائض والحدود ، وقال بعضهم الغسل من الجنابة ، وقال مالك عن زيد الأمانة ثلاثة: الصلاة والصوم والاعتسال من الجنابة .

وكل هذه الأقوال لا تتنافى فيما بينها ، بل هي متفقة وراجعة إلى أنها تعني التكاليف الشرعية ، وقبول الأوامر والنواهي بشروطها (١) .

**٢- الوديعة :**

تشمل الوديعة الأشياء العينية من مال ومتاع وكل ما يؤتمن عليه الإنسان يجب أن يؤديه إلى أصحابه كاملة غير منقوص ، ووفق هذا المعنى جاء قوله تعالى :

(١) تفسير القرآن العظيم ، للإمام ابن كثير الدمشقي ، ط: ١ (١٢١٤هـ - ١٩٩٢م) دار الفيحاء

للطباعة والنشر ٦٨٩/٣ .

## ❖ آيات الامانة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -

[وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ] {المؤمنون: ٨} ، فهم يؤدون الأمانات والودائع إلى أهلها ، وإذا أؤتمنوا على شيء لم يخونوا ، وجاء في الحديث الشريف عن أنس قال ﷺ : ( لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له ) (١) .

وأداء الودائع وسائر الأمانات واجب ولا سيما إذا طلبها صاحبها ، ومن لم يؤدها في الدنيا أخذت منه في يوم القيامة (٢) ، قال أبو هريرة ، قال رسول الله ﷺ : (لتؤدن الحقوق إلى أهلها ، حتى يقتص للشاة الجماء من القرناء) (٣) .

فالأمانة بمعنى الوديعة حقها الأداء حيث ورد الأمر بذلك في القرآن الكريم صراحة ومؤكداً بصيغة لام الأمر ، قال تعالى : [ ... فليؤدّ الذي أوثمن أمانته وليتق الله ربه ... ] {البقرة: ٢٨٣} .

وورد الأمر بصيغة التصريح بفعل الأمر برد الودائع والأمانات إلى أهلها ، قال تعالى : [ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ... ] {النساء: ٥٨} .

### ٣- العفة :

لقد جاءت الأمانة في القرآن الكريم بمعنى العفة على لسان ابنتي شعيب العليّ ، قال تعالى : [ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ] {القصص: ٢٦} ، أي : القوي في بدنه ، الأمين في عفافه وصفته بأفضل صفات

(١) السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، ج ٦ ، ص ٢٨٨ ، باب الترغيب في أداء الأمانات ، حديث رقم (١٣٠٦٥) .

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، للأستاذ الدكتور وهبي الزميلي ، ط: (١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م) ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ١٢٢/٥ .

(٣) مسند الإمام أحمد ، ج ١٢ ، ص ١٣٧ ، حديث رقم (٧٢٠٤) .

## ❖ آيات الامانة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -

الأجبر ، القوة في القيام بالأمر والأمانة في حفظ الشيء ، ومصدر هاتين الصفتين ما شاهدت من حاله ، حيث قال لها أبوها : ما أعلمك بذلك ؟ قالت : إنه رفع الصخرة التي لا يطيق حملها إلا عشرة رجال ، واني لما جئت معه تقدمت أمامه ، فقال لي : كوني من ورائي ، وبذلك تكون قد استدللت بفراستها على قوته وأمانته (١) .

### ٤- الأمانة بمعنى الأمن من الخوف :

قال تعالى : [وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ...] {النساء: ٨٣} .

هذه الآية فيها تأديب من الله لعباده عن فعلهم المتسرع في إذاعة الأخبار قبل التحقق من صحتها ، فأوضحت الآية أنه ينبغي على المؤمنين إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة المتعلقة بالمصالح العامة أو بالأمن أو الخوف ، أن ينتبها من صحة الخبر ولا يستعجلوا بإشاعته ، بل يردونه إلى رسول الله ﷺ وإلى أولي الأمر منهم ، أهل الرأي والعلم والنصح والعقل الذين يقدرون الأمور ويعرفون المصالح ، فإذا رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطاً وسروراً للمؤمنين وتحرزاً من أعدائهم فعلوا ذلك ، وإذا رأوا مضرتة تفوق على المصلحة لم يذيعوه (٢) .

### ٥- الأمانة بمعنى النجاة :

قال تعالى : [ ... فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ] {الأنعام: ٨١} ، أي من أحق بالنجاة والأمن يوم القيامة ؟ المؤمنون الموحدون أم فريق المشركين ، أجاب الله تعالى عن من هو أحق بالأمن فقال تعالى : [الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ] {الأنعام: ٨٢} ، فالذين صدقوا بوجود الله

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ( المسمى تفسير البيضاوي ) للإمام نصر الدين البيضاوي ، ط: (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) دار الفكر ، ص ٥١٤ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، طبعة جديدة (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٥٤/٢ .

## ❖ آيات الامانة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -

ووجدانيته وأخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له ولم يشركوا به شيئاً ولم يخلطوا إيمانهم بمعصية هم الآمنون يوم القيامة المهتدون في الدنيا والآخرة (١) .

### ٦- الأمانة بمعنى الراحة النفسية والاطمئنان :

إن الراحة النفسية جزء من الأمن ، والنوم لا يأتي لمن كان خائفاً ، وبما أن المسلمين أنعم الله عليهم بالنوم في غزوة بدر ، وهم في حالة تأهب للقتال ، هذا يدل على الأمن والاطمئنان ، قال تعالى : [إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ...] {الأنفال: ١١} ، وكان هذا النعاس في الليلة التي كان القتال في غدها ، وكان النوم للجمع العظيم في الخوف الشديد دفعة واحدة عجيبياً وفي حكم المعجز الخارق للعادة مع ما كان بين أيديهم من الأمر المهم ، ولكن الله ربط على قلوبهم ، وفي امتنان الله عليهم بالنوم وجهان :

أ- كانت بمثابة استراحة المقاتل التي يتقوى بها على القتال .

ب- أمنهم بزوال الرعب من قلوبهم فحدث لهم النوم بعكس الخوف فهو مُسْهِرٌ (٢) ، وكذلك ورد هذا المعنى في قوله تعالى : [ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ...] {آل عمران: ١٥٤} أنزل النعاس بعد هذا الغم رحمة بهم وإحسان وتثبيت لقلوبهم وزيادة طمأنينة لأن الخائف لا يأتيه النعاس لما في قلبه من الخوف ، وهذه الطائفة التي أنعم الله عليها بالنعاس هم المؤمنون (٣) .

### ثانياً : فضل الأمانة :

إن الأمانة فضيلة ضخمة ، لا يستطيع حملها الرجال المهازيل ، وقد ضرب الله المثل لضخامتها ، فأوضح أنها تتقل كاهل الوجود كله ، فلا ينبغي للإنسان أن يستهين بها أو يفرط في حقها ، قال تعالى : [إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ

(١) التفاسير لكلام العلي الكبير ، لأبي بكر جابر الجزائري ، ط: ٣ (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م) ، الناشر مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ٨٣/٢ ، ٨٤ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم ، للقرطبي ، تحقيق أحمد عبد العليم اليردوني ، ط: ٢ (١٣٧٢ هـ) دار الشعب ، القاهرة ٣٢٦/٧ ، ٠ .

(٣) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ط: ١٥ (١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م) ط : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ١٠٩/٢ .

## ❖ آيات الامانة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -

وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَابْيَنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا  
جَهُولًا [الأحزاب: ٧٢] ، والظلم والجهل آفتان عرضتا للفطرة الأولى ، وبُلي الإنسان  
بجهادهما فإذا انتصر على الظلم والجهل كان على حمل الأمانة أقدر (١) .

(١) خلق المسلم ، محمد الغزالي ، ط ١ (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) طبعة دار القلم ، دمشق ، بيروت ،

## المبحث الثاني

### أنواع الأمانة ومجالاتها

#### المطلب الأول : أنواع الأمانة :

تنقسم الأمانة إلى نوعين ، وهي :

#### أولاً : الأمانة المادية :

وهي أن يودع أحد الأشخاص عند إنسان يثق به وديعة عينية من مال أو ذهب أو أوراق نقدية أو متاع أو نحوه مما يسمى أمانات ، وحينئذٍ يجب على المسلم الذي يتقي الله في حفظ هذه الوديعة حتى يرجعها إلى صاحبها ، قال تعالى : **إِوَأِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ ...** [البقرة: ٢٨٣] ، فهذه الآية فيها مشروعية الوثيقة بالحقوق ، وهي الرهون والضمانات التي تكفل للعبد الحصول على حقه سواء كان التعامل مع أمين أو خائن ، فالوثائق تحفظ الحقوق وتقطع المنازعات (١) .

فقد روى ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري أن **﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾** هذه الآية نسخت ما قبلها ، وقال الشعبي : إذا أؤتمن بَعْضُكُمْ بَعْضًا فلا بأس أن تكتبوا أو لا تشهدوا (٢) .

وقوله تعالى : **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ...** [النساء: ٥٨] ، فهذه الآية الكريمة من أمهات الأحكام التي تضمنت جميع الدين والشرع ، واختلف من المخاطب فيها ، والأظهر في الآية أنها عامة في جميع الناس ، فهي تتناول الولاية فيما لهم من الأمانات في قسمة الأموال ورد المظالم إلى أصحابها ، كما تتضمن العدل من الحكومات ، وتتناول من تخصص من الناس في حفظ الودائع ، والتحرز في أداء الشهادات إلى غير ذلك مما يتعلق بالأمانات المادية (٣) .

(١) تفسير السعدي ١/٢٤٤ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ١/٤٥٠ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٥/٢٤٥ .

## ❖ آيات الأمانة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -

ثانياً : الأمانات المعنوية :

إن الأمانة المعنوية تعني القيام بحق الله من العبادات ، قال تعالى : [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ] {الذاريات:٥٦} ، وأيضاً العمل على تطبيق أحكام الدين التي تتمثل في شرع الله الذي أنزله على رسوله الكريم ، قال تعالى : [ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ] {الجاثية:١٨} ، وأوصى الحق تبارك وتعالى بالاحتكام لهذا الدين والضرب بعرض الحائط الأحكام الأرضية الهابطة ؛ لأنها لا تحقق إلا التفرقة والضياع لمقدرات الأمة ، قال تعالى : [وَأَن احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ] {المائدة:٤٩} .

ولا يحق لمسلم أعلن ولاءه لله خالقاً ومشرعاً أن يبتعد عن تحكيم شريعة الله في جميع أمور حياته ، أو يتخذ القوانين الوضعية دستوراً يحتكم إليها فيما يعرض له من قضايا ومشكلات سواء في الجانب الأخلاقي أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي ، والله حذرنا من الافتتان بذلك فقال تعالى : [أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِمَّنِ اللَّهُ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ] {المائدة:٥٠} ، وأقسم الله ﷻ أنه لن يتم الإيمان للناس إلا بعد أن يتحاكموا إلى رسول الله ﷺ ويرضوا بحكمه في أي أمر من أمور حياتهم صغيرها وكبيرها ، قال تعالى : [فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا] {النساء:٦٥} ، أي يقبلوا حكم الرسول بحب واستسلام كامل عن طواعية ورضا (١) ، قال تعالى : [وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا] {الأحزاب:٣٦} .

كما أن الأمانة تكون في السهر على تحقيق مصالح الأمة ، والعمل على إعادة مجدها ورفع شأنها ، ولكن الناظر اليوم في واقع المسلمين يراهم وقد استبدلوا منهج الله

(١) إرشاد العقل إلى مزايا القرآن الكريم ، للإمام أبي السعود ، طبعة دار إحياء التراث العربي ،

## ❖ آيات الامانة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -

بمناهج وقوانين وضعية مستوردة من الشرق أو الغرب يحتكمون إليها في حياتهم فعادت عليهم بالشقاء والبلاء والتفرقة والضعف وذهاب ريحهم وواقع المسلمين اليوم يشهد بذلك .

ولذلك فنحن اليوم في أمس الحاجة إلى الرجوع إلى كتاب الله لننهل منه ونترى على مائدته ونحتكم إلى شريعته أنظمة وحكومات وجماعات وأفراد حتى نكون صورة صادقة لقوله ﷺ : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، ثم شبك بين أصابعه) <sup>(١)</sup> دليل الوحدة والترابط والتآلف بين أبناء المجتمع الإسلامي .

والأمانة تقتضي نبذ الخلافات والقضاء على بذور الفرقة ، وأن نكون أمة متماسكة كالبنيان المرصوص القوي الشامخ ، قال تعالى : [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ] {الصَّف:٤} .

والأحرى بنا ونحن نتجادبنا قوى الشر والبغي والفساد للشرق أو الغرب أن نرجع إلى كتاب ربنا وسنة رسوله ﷺ وأن نوحّد صفوفنا لكي تستعيد الأمة الإسلامية مكانتها ودورها القيادي المنوط بها في هذه الحياة ، والعودة بالبشرية المعذبة إلى منهج الله الذي يحقق الأمن والعدالة والمساواة والسلام .

### المطلب الثاني : مجالات الأمانة :

المجالات التي تدخل فيها الأمانة كثيرة ومتعددة ؛ لأن الأمانة تدخل في جميع أعمال الإنسان التي يقوم بها على سطح هذه المعمورة ، لهذا سأتناول أهم المجالات التي تدخل فيها الأمانة ، وهي كالتالي :

١- الأمانة في الودائع التي تدفع إلينا لنحفظها فترة من الزمن ، ثم نردها إلى أصحابها عندما يطلبونها هي من الأمانات التي تُسأل عنها يوم القيامة ، ولنا الأسوة الحسنة في رسولنا الأمين حينما استخلف عند هجرته ابن عمه علي بن أبي

(١)فتح الباري شرح صحيح البخاري: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) تحقيق:مجموعة علماء: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية،الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين - القاهرة ،الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ، ك الأدب ، باب ٣٦ ، رقم (٦٠٢٦) ، ج ١٠/٤٤٥ ، ٤٥٠ .

## ❖ آيات الامانة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -

طالب ﷺ ليسلم المشركين الأمانات والودائع التي استحفظها ، مع أن هؤلاء المشركين كانوا قد خططوا لقتله أو سجنه أو طرده من الديار ، وأرغموه على الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة (١) ، وذلك لأنه أدرك معنى [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ...] {النساء: ٥٨} وأن الشهيد يُسأل عنها يوم القيامة ، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : (القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة ، قال : يؤتى بالعبء يوم القيامة - وإن قتل في سبيل الله - فيقال : أدّ أمانتك ، فيقول : أي رب ، كيف وقد ذهب الدنيا ؟ فيقال : انطلقوا به إلى الهاوية ، وتمثل له أمانته كهيئتها يوم دفعت له ، فيراها فيعرفها ، فيهوي في أثرها حتى يدركها ، فيحملها على منكبيه ، حتى إذا ظن أنه خارج نزلت عن منكبيه فهو يهوي في أثرها أبد الأبد ، ثم قال : الصلاة أمانة ، والوضوء أمانة ، والوزن أمانة ، والكيل أمانة ، وأشياء عددها وأشد ذلك الودائع) (٢) .

٢- أمانة الأعراض : إن العلاقة بين الزوجين ينبغي أن تقوم على أساس الأمانة المتبادلة في حفظ الأعراض والأسرار البيتية لكي يتولد الإخلاص والثقة بينهما في كل عمل فيه مصلحة الأسرة ، وإذا توفرت الأمانة والإيمان تنشأ الثقة بين الطرفين ويزول الشك والريبة ، ويصبح كل منهما عين ساهرة على الأسرة ومصالحها .

ولنعلم جيداً أنه إذا فقدت الأمانة داخل الأسرة ودخل مرض الشك والريبة بين الزوجين فهي بداية دمار الأسرة والتفريق بين الأبناء ، لذلك حرص الإسلام على تعزيز عنصر الأمانة بين أفرادها ، فالزوجة التي تحفظ زوجها في عرضها في غيابه ، وترعى الأمانة في ماله من الضياع والتبذير ، وتحفظ ولده وسائر شؤون البيت ، فالإسلام جعلها شريكة للزوج في المسؤولية عن رعاية البيت (٣) .

(١) فقه السيرة ، محمد رمضان سعيد البوطي ، ط (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) دمشق ، ص ١٧٨ .

(٢) شعب الإيمان ، للبيهقي ، ج ٤ ، ص ٣٢٣ ، حديث رقم (٥٢٦٦) .

(٣) منهاج المسلم ، أبو بكر جابر الجزائري ، ط : ٨ (١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م) القاهرة ، دار فينوس ،

## ❖ آيات الامانة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -

جاء في الحديث الشريف عن الأحوص أنه سمع النبي ﷺ في حجة الوداع يقول : (ألا إن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهونه إلا بإذن في بيوتكم لمن تكرهونه) (١) .

يتضح من ذلك أن العرض أمانة فيجب على كل مسلم أن يعمل على حفظ الأعراض وصونها من الفاحشة ، وكذلك كل من تحت يدك أن تحفظهم عن الوقوع في آفة الزنا ، لذلك حرم الإسلام المقدمات التي تدعو إلى الزنا ، فقال تعالى : [قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ] {النور: ٣٠} ، وأمر النساء بما أمر به الرجال وزادهن تكليفاً عن الرجال وهو عدم إبداء الزينة وضرب الخمار وارتداء اللباس الشرعي حتى لا تكون المرأة عنصر غواية في المجتمع ، قال تعالى : [وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ...] {النور: ٣١} .

### ٣- الأمانة في المعاشرة الزوجية :

إن كلا الزوجين أمين على أسرار صاحبه ، فالرجل أمين على زوجته ومطالب برعايتها والذود عنها ، والمحافظة على أسرارها فلا يجوز أن يذكر عيباً فيها لأحد لأنه لباس لها ، وهي لباس له في حفظ الأسرار وستر العورات ، وهما من نفس واحدة فكيف يتكلم أحدهما عن الآخر؟! فإنه حينئذ يتكلم عن نفسه ، قال تعالى : [وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا] {النساء: ٢١} ، وقال تعالى : [... هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ...] {البقرة: ١٨٧} ، وجاء في معنى اللباس أقوال منها ، أن كلا الزوجين بمنزلة اللباس للآخر حيث إنهما يفضيان

(١)الجامع الكبير - سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)المحقق: بشار عواد معروف: دار الغرب الإسلامي - بيروت ،سنة النشر: ١٩٩٨ م ، مجلد ٣ ، ك الرضاع ، باب (حق المرأة على زوجها) ، ص ٤٦٧ ، حديث رقم (١١٦٣) .

## ❖ آيات الامانة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -

بأجسامهما لبعضهما البعض فكّتي عن اجتماعهما في البيت باللباس ؛ لأن كلاً منهما يستتر صاحبه من العيوب ويصون عرضه ويحفظ شرفه ، وجاء اللباس بمعنى الهدوء والسكن وراحة النفوس حيث عبر عن الليل باللباس وهو يمتاز بالهدوء والسكن بالنسبة للنفس التي تعاني التعب والشقاء في النهار أثناء العمل وكسب القوت له ، ولمن يعولهم داخل الأسرة (١) .

والأمانة تقتضي أن المعاشرة بين الرجل وزوجه يجب أن تطوى في أستار مسبلة فلا يطلع عليه أحد مهما قرب منهما ، ولكن بعض السفهاء من العامة يثرثرون بما يقع بينهم وبين أهلهم من أمور ، فهذه وقاحة حرمة الله ﷻ وهتك لأسرار الزوجية .

عن أسماء بنت زيد أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود عنده ، قال : (لعل رجلاً يقول ما فعل بأهله ، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها ! فأزم القوم - سكتوا وجلين - فقلت : أي والله يا رسول الله إنهم ليفعلون ، وإنهن ليفعلن !! قال : فلا تفعلوا ، فإنما مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة فغشيتها والناس ينظرون) (٢) .

### ٤ - أمانة الأموال :

إن الأمانة فضيلة لا تسمح للمسلم بأن يجمع المال حسبما شاء وبأي طريقة أراد ، بل فرّق القرآن الكريم بين الطرق المشروعة لاكتساب الرزق والطرق الغير مشروعة ، قال تعالى : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ** ... [النساء: ٢٩] .

لقد نهت الآية عن أكل الأموال بالباطل ، وأوضحت الطريق المشروع لجمع المال وهي التجارة ، أي البيع والشراء عن تراضٍ بين الناس .

(١) انظر : تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن ١/ ٥٠٤ .

(٢) المعجم الكبير للطبراني ، ج ٢٤ ، ص ١٦٢ ، حديث رقم (٤١٤) .

## ❖ آيات الامانة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -

ومن الأمانة الابتعاد عن الغش في جمع المال ، قال تعالى : [وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ] {البقرة: ١٨٨} ليس من صفة المؤمنين أكل أموال الناس بالباطل ، وإنما هي من صفة الأحرار والرهبان الذين يصدون عن سبيل الله ، قال تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ...] {التوبة: ٣٤} .

والأمانة تقتضي تحريم الربا ؛ لأنه أكل لأموال الناس بالإثم ، وبدون بذل أي جهد أو مشاركة في الربح والخسارة ، قال تعالى : [... وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ...] {البقرة: ٢٧٥} .

كما أن الأمانة تدفع صاحبها إلى الإنفاق من المال الحلال الطيب على الفقراء واليتامى والمساكين وذوي الحاجة والمعوزين من أبناء المجتمع لسد حاجتهم والنهوض بهم إلى مستوى الأغنياء ويتحقق التكافل والتضامن الاجتماعي بين أبناء المجتمع ، ويتم القضاء على البطالة والفقر (١) .

ونخلص إلى القول : بأنه إذا التزم الناس بمنهج الله وجمعوا المال وأنفقوه بالطرق المشروعة لأكلوا من بين أيديهم ومن تحت أرجلهم ، وتحفظ الثروات الاقتصادية ، ويصبح المجتمع قوياً متماسكاً يسوده التراحم والترابط والوحدة .

### ٥- أمانة التعامل مع الناس :

لقد أمر الله ﷻ بالحفاظ على الأمانة في التعامل مع الآخرين سواء في كتابة الدين أو الحقوق ، بأن تكون الكتابة وفق الأصل المنفق عليه بعيداً عن التغيير والتبديل ، وبدون زيادة أو نقصان ، قال تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ...] {البقرة: ٢٨٢} ، وإذا كانت الكتابة من إنشاء كاتبها ، فالأمانة أن تكون مضامينها خالية من التلاعب بالحقائق .

(١) تفسير القرآن الحكيم ، المشهور باسم "تفسير المنار" للشيخ محمد رشيد رضا ، الطبعة الرابعة ، دار النشر مكتبة القاهرة ٢٠١/٢ .

## ❖ آيات الامانة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -

قال تعالى : [وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ] {المؤمنون: ٨} ، تُبيّن هذه الآية الأمانة بين الناس وخالفهم من صلاة وغيرها ، وكذلك أنهم حافظون لأمانات الله وأمانات العباد وحافظون لعهودهم مع الله ومع العباد ، أي إذا أؤتمنوا لم يخونوا وإذا عاهدوا لم يغدروا ، وهذه صفات المؤمنين وضدها صفات المنافقين (١) .

إن النفس البشرية بالفطرة تميل إلى التعامل مع الأمين الصادق حتى غير المسلمين يؤثرون الأمين ، فقد ورد قصة عن أهل نجران لما وافقوا على دفع الجزية فقالوا : إنا نعطيك ما سألتنا ابعت معنا رجلاً أميناً ، ولا تبعث معنا إلا أميناً ، فقال : لأبعثن معكم أميناً بحق وأرسل معهم أبا عبيدة وكان أميناً لهذه الأمة (٢) .

وللأمانة في البيع والشراء دورٌ كبيرٌ في طمأنينة النفس واستتباب الأمن ؛ لأن صدق التعامل مع الناس وسيلة لزيادة الحب والتآلف بينهم ، لذلك أوصى ﷺ التجار بالتزام الصدق والتقوى والأمانة لينالوا درجة الصديقين والشهداء ، عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ

قال : (التاجر الأمين الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء) (٣) .

ودعا الإسلام إلى التزام الأمانة والسماحة في القضاء والتعامل ، وهذا أدبٌ رفيع وخلق اجتماعي يُقرب الناس من بعضهم ؛ لأنه يوجد الراحة في النفوس ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى) (٤) .

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم ٣١٩/٤ .

(٢) انظر : في ظلال القرآن ج ٢٩ ، ص ٢٨٥ .

(٣) الترمذي ، مجلد ٣ ، ك البيوع ، باب ٤ ، ص ٥١٥ ، رقم ١٢٠٣ .

(٤) سنن ابن ماجه: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)

تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي ، ج ٢ ، ص ٧٤٢ ، باب ٢٨ السماحة في البيع ، رقم ٢٢٠٣ .

٦- الأمانة الوظيفية :

الرجل الأمين في عمله هو الذي لا يستغل منصبه في العمل لجر منفعة إلى شخصه أو قرابته ؛ لأن التشبع من المال العام جريمة .

والمعروف أن الحكومات والشركات والمؤسسات تمنح مستخدميها أموراً معينة ، فمحاولة التزيد عليها بالطرق الملتوية هي كسب حرام ، قال رسول الله ﷺ : (من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً فما أخذ بعد ذلك فهو غلول) <sup>(١)</sup> ، فعلاً إنه حرام ؛ لأنه اختلاس من مال الجماعة الذي ينفق على الضعفاء والفقراء والمعوزين ، أو يرصد للمصالح الكبرى العامة كالجامعات والمستشفيات والمرافق العامة ، قال تعالى : [وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوْفَى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ] {آل عمران: ١٦١} ، والغلول هو أخذ الشيء من الغنائم خفية واختلاساً فأخذه يأتي يوم القيامة حاملاً إياه على عنقه ، أي متحملاً مسئولية فعله ووزر ما ارتكبه ، وبذلك يستوجب العقاب ، يوم توفى كل نفس في الآخرة ما كسبت من خير أو شر فينال الغال جزاء فعله دون ظلم <sup>(٢)</sup> ، قال تعالى : [وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلُمُ رَبُّكَ أَحَدًا] {الكهف: ٤٩} .

وأيضاً من الأمانة وضع الرجل المناسب في المكان الجدير به فلا يجوز إسناد منصب إلا لصاحبه الجدير به ، ولا تملأ وظيفة إلا بالرجل الذي ترفعه كفايته إليها ؛ لأن الأعمال العامة والوظائف أمانات ومسئوليات ثابتة من وجوه كثيرة : حيث جاء عن أبي ذر قال : (قلت : يا رسول الله ألا تستعملني ؟ قال : فضرِب بيده على

(١) أخرجه أبو داود في سننه ، ج ٤١ ، باب ٣ في أرزاق ، ص ٤٣٥ ، حديث رقم (٤٥٦٩٧) .

(٢) التفسير المنير ١٤٨/٤ .

## ❖ آيات الامانة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -

منكبي ، ثم قال : يا أبا ذر إنك رجل ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة ، إلا من أخذها بحقها ، وأدى الذي عليه فيها) (١) .

فلننظر إلى يوسف الصديق عليه السلام إنه لم يرشح نفسه لإدارة شئون المال بنبوته وتقواه فحسب ، بل بحفظه وعلمه أيضاً ، قال تعالى : [قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ] {يوسف:٥٥} .

وأبو ذر لما طلب الولاية لم يره الرسول جلدأ لها ، فحذره من المسؤولية ، والأمانة تقتضي بأن نصطفي للوظائف أحسن الناس قياماً بها ، فإذا حدنا عن ذلك لرشوة أو هوى أو قرابة ، فقد ارتكبنا بتتحية القادر وتولية العاجز الضعيف خيانة جسيمة قال رسول الله ﷺ : (من استعمل رجلاً على عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه ، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين) (٢) .

### ٧- أمانة المجالس :

إن للمجالس التي يشارك فيها الإنسان حقوقاً ، فلا يجوز كشف أسرار الناس في المجالس ، فكم من علاقات تقطعت ومصالح تعطلت ؛ لاستهانة بعض الناس بأمانة المجلس ، قال تعالى : [وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا] {الإسراء:٣٦} .

فيحرم تتبع عورات الآخرين والمشى في قفاهم وهم لا يشعرون لمعرفة أسرارهم وإذاعتها بين الناس من خلال الحديث عنها أثناء الجلوس مع الآخرين ، قال ﷺ : (إذا حدث

الرجل رجلاً بحديث ثم التفت فهو أمانة) (٣) .

(١) صحيح مسلم ، ج ٦ ، باب ٤ كراهية الأمانة ، ص ٦ ، حديث رقم (٤٨٢٣) .

(٢) أخرجه الحاكم في مستدرکه ، ج ٤١ ، ص ٤٣٥ ، حديث رقم (٤٥٦٩٤) .

(٣) أخرجه أبو داود ، ك كتمان السر ، ج ٦ ، ص ٥٤٥ ، وحسنه الترمذي .

## ❖ آيات الامانة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -

وحرمت المجالس تصان وتحفظ ما دام الذي يجري فيها مضبوطاً بقوانين الأدب وشرائع الدين ، وإذا خرجت عن هذا النطاق فتصبح من المجالس التي ليس لها حرمة ، وهي تتمثل في ثلاثة مجالس كالتالي :

أ- مجلس سفك فيه دم حرام ، فهذا يجب الشهادة به ، ولا يجوز كتمه ، بل كتمه خيانة عامة وخيانة لأولياء القتيل ، وخيانة لحق الله ، فمثل هذا المجلس لا حرمة له ولا أمانة له ؛ لأن أصحابه قد خانوا الله فيما استأمنهم عليه وخانوا أخاهم فاعتدوا على حياته ، ولم يكونوا أمناء مع أخيهم فخططوا لقتله مع سبق الإصرار والترصد .

ب- مجلس فيه اعتداء على عرض آمن ، فمجلس من هذا النوع لا حرمة له ولا أمانة له ، بشرط أن يتوفر به نصاب الشهود الأربعة حتى لا يدان بالقذف ، فحق الله سبحانه هو الأحق بالأمانة .

ج- مجلس تم الاعتداء فيه على مال بغير حق ، فمثل هذا المجلس لا حرمة له أيضاً ولا أمانة له لوجود المنكر فيه ، قال رسول الله ﷺ : (المجلس بالأمانة ، إلا ثلاثة مجالس : مجلس سفك فيه دم حرام ، أو فرج حرام ، أو اقتطاع مال بغير حق) (١)

---

(١) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي: دار الرسالة العالمية

الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م : ٧ ، ج ٤ ، ص ٢٦٨ ، حديث رقم (٤٨٦٩) .

### المبحث الثالث

#### الامانة من صفات الملائكة والأنبياء

لقد تحدثت في هذا المبحث عن أهل الامانة فذكرت منهم الملائكة وعلى وجه الخصوص جبريل عليه السلام أمانته في توصيل الوحي إلى المرسلين ، كما تحدثت سابقاً عن امانة المؤمنين ، وفصلت القول في الحديث عن امانة الأنبياء والمرسلين ، وأنها صفة من صفاتهم إلى يوم الدين .

#### المطلب الأول : الامانة من صفات الملائكة :

لقد وعد الله - سبحانه - القائمين بالامانة على وجهها الأجر الجزيل والثناء العظيم ، أما الملائكة فكلهم قائم بأدائها على وجهها الكامل لأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وهم مسيروون لفعل الخير على الوجه الذي يحبه الله ويرضى عنه .

قال تعالى : [ ... لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ] {التَّحْرِيم:٦} ، فهم يتميزون بالطاعة الكاملة إلى الله ربهم ، فهم لا يخالفون أوامر الله تعالى ، ويؤدون ما يؤمرون به في وقته المحدد من غير تراخ ، فلا يؤخرونه ولا يقدمونه ، وهم قادرون على تنفيذ الفعل ، وليس بهم عجز عن تأدية الأمر الإلهي لهم <sup>(١)</sup> ، قال تعالى : [عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ \* لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ] {الأنبياء:٢٧} ، فهم مطيعون لله تعالى ، لا يعصون بحال من الأحوال ، قال تعالى : [يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ] {النحل:٥٠} .

(١) التفسير المنير ٢٨/٣١٧ ، ٣١٨ .

## ❖ آيات الامانة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -

وأخبر الله سبحانه عنهم أنهم منزهون عن الأعراض البشرية كالجوع والمرض والأكل والشرب والنوم والتعب (١) ، قال تعالى : [يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ] {الأنبياء: ٢٠} .

فهم الكرام الكاتبون لأعمال البشر المؤمنون في إحصائها عليهم ، فعلى يمين كل مكلف ملك يكتب صالح أعماله ، وعن يساره ملك يكتب سيئات أعماله ، قال تعالى : [وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ \* كِرَامًا كَاتِبِينَ \* يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ] {الانفطار: ١٠-١٢} .

إن الأمانة من صفات الملائكة الأبرار ، ومنهم جبريل عليه السلام الذي نزل بالقرآن الكريم على قلب النبي الأمين محمد صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : [وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ \* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ] {الشعراء: ١٩٢-١٩٥} .

نزل به جبريل الأمين على الوحي والرسالة ، ذو المكانة عند الله المطاع في الملأ الأعلى ، على قلبك ، أي على روحك المدركة الواعية ، وفهمك إياه ، بدون زيادة أو نقصان بما فيه من أخبار عن القصص للأنبياء مع أقوامهم والأمم الغابرة ، لتتذرع به قومك والعالم كله بأس الله ونقمته على من خالف وكذب هذه الدعوة ، وتبشر به المؤمنين المصدقين له بالجنة والنعيم المقيم في الآخرة (٢) .

وجاء وصف جبريل بالأمانة في قوله تعالى : [مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ] {التكوير: ٢١} ، أي مطاع ومسموع القول في الملأ الأعلى في السماوات ، فهو من السادة الأشراف في

(١) عقيدة المؤمن ، أبو بكر الجزائري ، دار إحياء الكتب العربية ، ط ١ ، فيصل عيسى البابي الحلبي ، ص ١٥٩ .

(٢) محاسن التأويل ، المسمى تفسير القاسمي ، محمد جمال الدين القاسمي ، ط : ٢ (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م) ، دار الفكر ٤٥/٨ .

## ❖ آيات الامانة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -

الملائكة الأطهار ، أناط الله به توصيل هذه الرسالة العظيمة وتبليغ الوحي الرسول ﷺ

فقوله تعالى : [أَمِينٍ] صفة لجبريل بالأمانة ، ووصف عظيم من الله رب العالمين بأن زكى عبده ورسوله الملائكي جبريل عليه السلام ، كما زكى عبده محمد ﷺ بهذا الخلق الرفيع (١) .

### المطلب الثاني : الأمانة من صفات الأنبياء :

إن الأمانة شرط أساسي لاصطفاء الرسل ، وهي من أبرز أخلاقهم ، فلولا أنهم أمناء على ما يعود بالنفع على أمتهم ، وحريصون على هداية وإرشاد أقوامهم لما استأنمهم الله على رسالاته لخلقه ، فقد نادى جميع الأنبياء الأقسام الذين أرسلوا إليهم بقوله تعالى : [ ... وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ \* أَنْ أَدُوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ [ {الدُّخَانُ: ١٧-١٨} ، وقوله تعالى : [أَبْلُغْكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ] {الأعراف: ٦٨} .

"أي إني رسول من الله إليكم أمين فيما بعثني به ، أبلغكم رسالات ربي ولا أزيد عليها ولا أنقص ومأمون على تبليغ هذه الرسالة" (٢) .

وكل رسول كان لسان دعوته لقومه ولسان حاله الذي يخاطب به الناس إني لكم رسول ناصح أمين ، معبراً عن ثقل التبعة ، وخطر ما يعلمه من عاقبة ما هم فيه من الجاهلية في الدنيا ، ورغبته في هداية قومه وهو منهم وهم منه ، وفي كل مرة يقف المأ الذين استكبروا موقف الرفض ، وعدم الاستسلام والخضوع لهذا الدين ، وهذه القضية التي قامت عليها الرسالات ، وقام عليها دين الله كله في الأرض (٣) .

(١) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ٦١٥/٣ .

(٢) المصدر نفسه ٣٥٦/٣ .

(٣) في ظلال القرآن ٥٣٩/٨ .

## ❖ آيات الامانة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -

ولقد تجلى هذا الخلق العظيم في دعوة الأنبياء والمرسلين جميعاً لأقوامهم ،  
وسنذكر منهم التالي :

### ١- نوح عليه السلام :

لقد لبث نوح في قومه زمناً طويلاً يدعوهم إلى عبادة الله رب العالمين ، ومع ذلك لم يؤمن معه إلا القليل ، قال تعالى : [وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ...] {العنكبوت:١٤} .

وبوضح لهم نوح عليه السلام أنه ليس عجيباً أن يأتيهم وعظ وإرشاد على لسان رجل منهم ينذرهم عذاب الله ويدعوهم إلى رحمته ورضوانه ، قال تعالى : [قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ \* قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون] {الأعراف: ٦٠-٦٢} .

يصور القرآن استعلاء قوم نوح ورفضهم الاستجابة لدعوته واتهامهم له بالضلال ، كما يصور نوحاً الرسول الصابر الملائف الذي يحاول إصلاحهم ، فيخاطبهم بأدب : يا قوم ليس بي ضلالة كما تزعمون ، ولكني رسول من رب العالمين ، أبلغكم رسالة ربي ، وإني لكم ناصح أمين ، بما يحقق لكم الصلاح ويبعدكم عن الشقاء ، وقد علمني الله ما لا تعلمون (١) .

### ٢- هود عليه السلام :

لقد دعا هود قومه عاد إلى عبادة الله وحده ، وترك عبادة الأصنام ، قال تعالى : [وَالِي عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ] {الأعراف:٦٥} .

(١) مع الأنبياء في القرآن الكريم ، عفيف عبد الفتاح طيارة ، ط : ١٥ (١٩٨٥م) دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ص ٦٣ .

## ❖ آيات الامانة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -

ولكن ماذا كان تأثير هذه الدعوة على قومه ؟ لقد احتقروا هوداً واستصغروا شأنه ووصفوه بالسفاهة والطيش والكذب ، ولكنه ﷺ ردّ هذه التهم الباطلة مؤكداً لهم أنه رسول من رب العالمين يبلغهم رسالة ربه وهو ناصح لهم أمين <sup>(١)</sup> ، قال تعالى : [قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ \* قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ] {الأعراف: ٦٦-٦٨} .

قال لقومه ليس بي سفاهة وهو ردّ في قمة الأدب ولم يقابلهم بالمثل مع علمه أن أعداءه هم أضل الناس وأسفهم ، إنها النبوة التي تمثل الخلق العظيم والقُدوة الحسنة للناس جميعاً .

### ٣- أمانة صالح ﷺ :

أرسل الله نبيه صالحاً إلى قومه ثمود ، فدعاهم إلى ترك عبادة الأصنام ، وأن يعبدوا الله وحده ، وذكرهم بنعم الله عليهم حيث كانوا ينحتون من الجبال بيوتاً ومساكن فرحين بها ، وينعمون بجنات وعيون ، وزرع ونخيل ومقام كريم ، قال تعالى : [إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ \* أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ \* فِي جَنَاتٍ وَعُيُونٍ \* وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعَتْ هَاضِمٌ \* وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا] {الشعراء: ١٤٣-١٥٠} .

أخبر صالح ﷺ قبيلة ثمود التي جحدت رسالة نبيها بدعوته إلى عبادة الله وترك الكفر والشرك وحضهم على التقوى وأمرهم بها ؛ لأن في الإيمان نجاتهم والمراد من التقوى اتقاء عذاب الله بالإيمان به وتوحيده وطاعته وطاعة رسوله وقال لهم : ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ يخبرهم بأنه مرسل من الله تعالى إليهم وأمين على رسالة الله

(١) تفسير البيضاوي ، ص ٢١٠ .

## ❖ آيات الامانة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -

وما تحمله هذه الرسالة من العلم والبيانات والهدى ، وأخبرهم بكل صراحة أنه لا يطلب مهم أجراً على التبليغ وإنما الأجر من الله رب العالمين (١) .

### ٤ - أمانة لوط عليه السلام :

لقد وصف الله سبحانه نبي الله لوط عليه السلام بالأمانة في تبليغ رسالته حينما دعا قومه بأن يمتثلوا أمر الله الذي يحقق لهم الهدى والرشاد ، ونهاهم عن الفساد حيث إنهم خالفوا نظام الحياة الطبيعي والفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها ففعلوا الفاحشة في الذكور وتركوا ما خلق الله لهم من الزوجات ، والفطرة تقتضي أن يتصل الذكر بالأنثى ، قال تعالى : [كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ \* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ \* أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ \*

وَتَدْرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ] {الشعراء: ١٦٠-١٦٦}

وكان عليه السلام أميناً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حينما أنكر عليهم تجاوزهم لحد الحكمة في ترك محل الحرث ، الحافظ للنسل الذي به حفظ للنوع البشري وإيثارهم لإتيان الذكور شرهاً في الشهوة الحيوانية (٢) .

ولما لم ينتهوا عما نهوا عنه وأصروا على ارتكاب الفاحشة ، حلّ بهم عذاب الله ، فجعل عالي القرية التي كان يعيش بها نوح ساقلاً ، وأمطر عليهم مطراً فساء مطر المنذرين ، قال تعالى : [فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَاقِلًا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِنْ سَجِيلٍ مُنْضُودٍ \* مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبِيعِدٍ] {هود: ٨٢-٨٣}

### ٥ - أمانة شعيب عليه السلام :

(١) أيسر التفاسير ٦٧٠/٣ .

(٢) محاسن التأويل ٣٧/٨ .

## ❖ آيات الامانة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -

بعد أن أهلك الله أهل مدين ونجاً شعيباً والذين آمنوا معه أرسله الله إلى أصحاب الأيكة وهي بقاع خصبة بأشجارها وكثرة مائها فخطبهم شعيب : إني مرسل من رب العالمين لهدايتكم وإرشادكم ، واني أمين في توصيل رسالته إليكم فاحذروا عقوبة الله وأطيعوا أمره وأوفوا الكيل والميزان بالحق ولا تبخسوا الناس أشياءهم .

واستمروا في تكذيب شعيب فأرسل الله عليهم الصاعقة أخذ عزيز مقتدر ، قال تعالى : [كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ \* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ \* أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ \* وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ \* وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ] {الشعراء: ١٧٦-١٨٣} .

وانظر الامانة في دعوة شعيب عليه السلام عندما دعاهم إلى الامانة في البيع والشراء وترك الغش والتلاعب في الوزن والمكيال وترك الفساد في الأرض ؛ لأن ذلك يؤدي إلى سخط الله وإنزال العقاب الرباني فيهم .

وما أحوجنا اليوم إلى الامانة في كل شيء وخاصة إلى ضبط الموازين والمكاييل وإنزال العقوبة الشديدة في المتلاعبين في أكل أموال الناس بالباطل ، قال تعالى : [وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ \* الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ \* وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ] {المطففين: ١-٣} .

### ٦- امانة يوسف عليه السلام :

إن حياة يوسف عليه السلام كانت مليئةً بالمحن منذ أن كان طفلاً إلى أن توفاه الله ، وكان عليه السلام يخرج من هذه المحن بزيادة الإيمان أصلب عوداً وأقوى عزيمة ؛ لأنه كان يلمس عناية ورعاية الله له في كل موقف كان يواجهه في هذه الحياة .

ولقد واجهت يوسف عليه السلام ثلاث محن في حياته ، لكنه تغلب عليها بأمانته وصبره وتوكله على الله رب العالمين ، وبرعاية الله وعنايته بيوسف الأمين عليه السلام ، استطاع في نهاية المطاف أن يكون هو المنتصر على تدبير ومكائد الشيطان ، وهذه المحن تتمثل في التالي :

## ❖ آيات الامانة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -

أ- يوسف وتآمر إخوته :

لقد تآمر إخوة يوسف على قتله وهو غلام صغير لا يملك من الحول والقوة شيئاً ، ثم اكتفوا بإلقائه في البئر ، وفعلاً نفذوا جريمتهم ، وأصبح الغلام يستسلم للموت بين جدران البئر ، فاستجد بالله رب العالمين ولجأ إلى حماه ، فكان ﷺ حسبه وكافية وحامية ، فتنزل عليه الغيث الإلهي فجاءت قافلة لتخرجه من البئر وتصحبه إلى مصر ، قال تعالى : [فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأُوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنْبِتْنَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ] [يوسف:١٥] .

ب- يوسف ومكيدة امرأة العزيز :

لقد ظهرت فضيلة الأمانة واضحة في تعامل يوسف ﷺ مع غواية امرأة العزيز له ، التي عملت كل حيلة من أجل إغرائه وإغوائه حيث استعملت دواعي الغواية الثلاث التي تمثلت في : ١- المراودة عن النفس ٢- تغليب الأبواب ٣- التهويء ... وقابل يوسف ﷺ هذه الفتنة بدواعي ثلاث من العفة والفضيلة هي : ١- معاذ الله إنه ربي - يعني اللجوء إلى الله - ٢- أحسن مثواي ٣- إنه لا يفلح الظالمون (١) .

لقد أعمل العقل ﷺ أمام المغريات فتغلب على العاطفة فاستمسك بإيمانه واعتصم بربه ، وهذه أخلاق المؤمنين الأماناء على أنفسهم وخالقهم والناس ، ويعون الله لم يقدر عليه الشيطان ؛ لأنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون .

ولقد صور القرآن الكريم هذا المشهد أبدع تصوير في قوله تعالى : [وَرَاودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ] [يوسف:٢٣] .

ج- يوسف ومحنة السجن :

(١) أساليب البيان في القرآن والسنة ، د.عصام العبد زهد وزكريا إبراهيم الزميلي ، ط:١ (١٤٢٨هـ

- ٢٠٠٧م) ، دار المقداد للطباعة ، ص ٤٧ .

## ❖ آيات الامانة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -

دخل يوسف عليه السلام السجن زوراً وبهتاناً ومكث فيه بضع سنين بسبب التهمة الملفقة الكاذبة والتي ظهرت براءته منها ، قال تعالى : **إِذْ لَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ \* يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ** [يوسف: ٢٨-٢٩] ، ثم اعترفت أمام النسوة بصريح العبارة ببراءة يوسف الصديق ، قال تعالى : **إِذَا مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَن يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ \* ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ** [يوسف: ٥١-٥٢] .

وأعجب السجناء به لصدقه وأمانته ولأنه كان ينبؤهم من تأويل الرؤى وأخذ يدعوهم إلى عبادة الله الواحد القهار ، قال تعالى : **إِنَّا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ** [يوسف: ٣٩] .

ولما ظهرت براءة يوسف وعفته أمام عزيز مصر ازداد ثقة به وميلاً إليه خصوصاً أنه قد علم فيه الذكاء والفهم وتأويله للرؤيا ، فوافق الملك على تولية يوسف عليه السلام أمور مصر الاقتصادية وجعل له سلطة على أرض مصر يتصرف كما يريد ، وهذا شأن الله في عباده المخلصين <sup>(١)</sup> ، قال تعالى : **وَقَالَ الْمَلِكُ انْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ \* قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ \* وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** [يوسف: ٥٤-٥٦] ، وطلب يوسف عليه السلام للإمارة على خزائن الأرض لم يناقض الأخلاق الرفيعة التي تحلى بها من الأمانة والإخلاص والصدق والتوكل ؛ لأن سؤاله للمسئولية لم يكن من قبيل سؤال الإمارة المنهي عنه في السنة النبوية ، بل إنه عليه السلام سأل الولاية للمصلحة الدينية ؛ لأنه الأمين ولا يستطيع أحد أن يقوم مقامه في ذلك المنصب الحساس في الدولة آنذاك الذي يحتاج لأمثال يوسف عليه السلام <sup>(٢)</sup> .

(١) مع الأنبياء ، ص ١٧٢ ، ١٧٣ .

(٢) مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى:

## ❖ آيات الامانة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -

### ٧- أمانة موسى عليه السلام :

عندما توجه موسى عليه السلام لتقاء مدين ، ولما ورد ماءها وجد عليه أمة من الناس يسقون أنعامهم ومواشيهم ، ووجد في مكان آخر امرأتين تمنعان غنمهما من ورود الماء مع الرعاة ، لئلا تختلط أغنامهما مع غيرها ، ولما رأهما موسى عليه السلام رقّ لهما ورحمهما فسألها لماذا لم تردن الماء ؟ قالتا : لا نسقي غنمنا حتى يفرغ القوم من السقي ، وأبونا لا يستطيع الرعي والسقي بنفسه ؛ لأنه شيخ كبير ، وفي هذا استعطاف لموسى في مساعدتهما ، فسقى لهما ، ثم تولى إلى الظل متضرعاً ، ربّ إني لما أنزلت إليّ من خير فقير ، وفيه دليل على أنه سقى لهما في حر الشمس وعلى كمال قوة موسى عليه السلام .

ولما رجعت المرأتان إلى أبيهما استغرب وسألها عن خبرهما ، فقصتا عليه ما فعل موسى عليه السلام فبعث إحداهما إليه لتدعوه إلى أبيها فجاءته تمشي على استحياء ، وهي مختمرة بخمارها ، ساترة وجهها بثوبها وقالت في أدب وحياء ، إن أبي يدعوك ليكافئك على إحسانك لنا ويعطيك أجر سقيك لغنمنا ، وتبع موسى عليه السلام المرأة إلى بيت أبيها ، وطلب منها أن تسير خلفه كيلا ينظر إليها وهذا أدب الرجال الذين تربوا على الأمانة وأعدهم الله إلى النبوة .

وطلبت إحدى ابنتي شعيب استئجار القوي الأمين موسى عليه السلام لرعي أغنامهم ، فإن خير مستأجر هو ، لأنه القوي على حفظ الماشية والقيام برعايتها والمؤمن الذي لا تخاف من خيانتة ، وصفته بأفضل الصفات ، القوة في القيام بالتكيف ، والأمانة في حفظ الشيء .

---

المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

## ❖ آيات الامانة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -

قال لها أبوها : وما أخبرك بذلك ؟ قالت له : إنه رفع الصخرة التي لا يطيق حملها إلا عشرة رجال ، ولما جئت معه تقدمت أمامه ، فقال لي كوني من ورائي ، فإذا اختلفت علي الطريق فاقتدي بحصاة لأهتدي بها على الطريق (١) .

قال تعالى : [قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ] {القصص: ٢٦} ، ومما تقدم يتضح الذكاء والفراسة التي كانت تتصف بها ابنة شعيب عليه السلام عندما علمت الأمانة والقوة من صفات موسى عليه السلام ، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : أفرس الناس ثلاثة : أبو بكر حين تفرس في عمر ، وصاحب يوسف حين قال : (أكرمي مثواه) وصاحبة موسى حين قالت : (يا أبت استأجره ، إن خير من استأجرت القوي الأمين) (٢) .

### ٨- أمانة النبي محمد ﷺ :

لقد عرف الناس النبي ﷺ بالأمانة والصدق حتى لقبته قريش بالصادق الأمين ويدل على ذلك قصة رفع الحجر الأسود عند بناء الكعبة المشرفة وبعدما تنازعوا في استحراق شرف رفعه ووضعه في مكانه من البيت حتى كادوا يقتتلون لولا أنهم احتكموا لأول من يدخل من باب الصفا وكان ﷺ هو أول من دخل فقالوا قبلنا به حكماً هذا هو الصادق الأمين ،

فرفعوه في ثوب ثم أخذه ﷺ بيديه ووضعه في الركن المعد له في الكعبة المشرفة .

وكانت ثقة أهل قريش بالنبي ﷺ كبيرة فكانوا يرتاحون عندما يضعون الأمانات والودائع عند رسول الله ﷺ وحتى بعد أن أظهر الدعوة فعادوه ، واتضح ذلك عندما ترك ﷺ علياً بن أبي طالب في مكة بعد هجرته ﷺ ليرد ودائع الناس التي كانت عنده فأقام

(١) التفسير المنير (٢٠/٨٥، ٨٦) .

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه ، ج ٢ ، ص ٣٧٦ ، حديث رقم ٣٣٢٠ .

## ❖ آيات الامانة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -

علي بن أبي طالب عليه السلام بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس (١) .

وكان عليه السلام ترجمة للقرآن في أعماله وخلقه وأمانته ، ومثلاً يحتذى ويقنذى به في رد الأمانات إلى أصحابها ، لأنه يعمل بقول الله تبارك وتعالى : [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا] {النساء: ٥٨} .

وقال عليه السلام : ( إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة ، قال : كيف إضاعتها يا رسول الله ، قال : إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة ) (٢) .

(١) فقه السيرة ، محمد رمضان سعيد البوطي ، ط (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) دمشق، ص ١٧٨ .

(٢) صحيح البخاري ، ج ٨ ، ص ١٠٤ ، باب الإدلاج من المحصب ، حديث رقم ٦٤٩٦ .

### الخاتمة

- وبعد هذه الرحلة المباركة في رحاب بحثي: (آيات الأمانة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية) فقد تمّ التوصل إلى أهم النتائج وهي كالتالي :
- 1- ظهرت أهمية هذا البحث من خلال دراسته كموضوع قرآني يضع الأيدي على مكامن القوة في المجتمع عندما يلتزم الجميع بخلق الأمانة ، ومكامن الضعف والتفرقة وضياع طاقات ومقدرات الأمة إذا ضاعت الأمانة ووسد الأمر إلى غير أهله في المجتمع ، لذلك فنحن في أمس الحاجة إلى التذكير بها في مجتمعاتنا المعاصرة .
  - 2- تم التعرف على عدد مرات الاستعمال القرآني للفظة الأمن حيث وردت في إحدى وثلاثين آية من آيات القرآن وتم معرفة المكي والمدني منها والوقوف على الصيغ والاشتقاقات الواردة حول موضوع الأمانة .
  - 3- ظهر لنا أن أكثر ورود لفظة الأمانة والتذكير بها في القرآن المكي وهذا دليل على أن الناس إذا ابتعدوا عن هذا الدين كانوا أكثر ضياعاً للأمانة وبالتالي فهم أكثر احتياجاً للتذكير بها وحملها والعمل بمقتضاها ، وهذا لا يعني أن السور المدنية خلت من ذكرها ، بل ظهر التذكير بها في السور المدنية ؛ لأنه ربما لا يحافظ عليها بعض ضعاف الإيمان في المجتمع .
  - 4- كشف البحث عن المعنى اللغوي لمادة أمن من خلال المعاجم اللغوية وأوضح المعنى الشرعي للأمانة وبيان أنواع الأمانة ومعانيها المتعددة والمجالات الكثيرة التي تدخل فيها الأمانة وذلك لإفادة القارئ الكريم والناس عامة .
  - 5- ظهر من خلال الدراسة الاستقرائية التحليلية المتعلقة بالآيات القرآنية لموضوع الأمانة بيان فضلها وأهميتها في بناء المجتمع الفاضل على خلق الأمانة .

المصادر والمراجع

- ١- الأخلاق في الإسلام ، د. كايد فرعوش وخالد القضاة وآخرون ، ط:١ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) الناشر : دار المناهج ، عمان .
- ٢- إرشاد العقل إلى مزايا القرآن الكريم ، للإمام أبي السعود ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ( المسمى تفسير البيضاوي ) للإمام نصر الدين البيضاوي ، ط: (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) دار الفكر .
- ٤- أساليب البيان في القرآن والسنة ، د.عصام العبد زهد وزكريا إبراهيم الزميلي ، ط:١ (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) ، دار المقداد للطباعة .
- ٥- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، لأبي بكر جابر الجزائري ، ط:٣ (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) ، الناشر مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة .
- ٦- تفسير القرآن العظيم ، للإمام ابن كثير الدمشقي ، ط:١ (١٢١٤هـ - ١٩٩٢م) دار الفيحاء للطباعة والنشر .
- ٧- تفسير القرآن الحكيم ، المشهور باسم "تفسير المنار" للشيخ محمد رشيد رضا ، الطبعة الرابعة ، دار النشر مكتبة القاهرة .
- ٨- التفسير المنير في العقيدة والشرعة والمنهج ، للأستاذ الدكتور وهبي الزميلي ، ط: (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) ، دار الفكر ، دمشق ، سورية .
- ٩- تفسير الجامع لأحكام القرآن الكريم ، للقرطبي ، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني ، ط:٢ (١٣٧٢هـ) دار الشعب ، القاهرة .
- ١٠- تفسير في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ط:١٥ (١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م) ط : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- ١١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، طبعة جديدة (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت .

## ❖ آيات الامانة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -

- ١٢- خلق المسلم ، محمد الغزالي ، ط ١ (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) طبعة دار القلم ، دمشق ، بيروت .
- ١٣- السلوك الاجتماعي في الإسلام ، حسن أيوب ، ط: ٥ ، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) دار التراث العربي للطباعة والنشر .
- ١٤- لسان العرب ، لابن منظور ، طبعة جديدة ، الناشر : دار المعارف ، القاهرة .
- ١٥- عقيدة المؤمن ، أبو بكر الجزائري ، دار إحياء الكتب العربية ، ط ١ ، فيصل عيسى البابي الحلبي .
- ١٦- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، شهاب الدين أحمد بن يوسف الحلبي الشافعي المعروف بالسمين ، تحقيق محمود محمد السيد ، ط : ١ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .
- ١٧- فقه السيرة ، محمد رمضان سعيد البوطي ، ط (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) دمشق .
- ١٨- محاسن التأويل ، المسمى تفسير القاسمي ، محمد جمال الدين القاسمي ، ط : ٢ (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) ، دار الفكر .
- ١٩- مجموع فتاوى ابن تيمية ، طبع بأمر خادم الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ، إشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين ، يوزع مجاناً .
- ٢٠- مع الأنبياء في القرآن الكريم ، عفيف عبد الفتاح طيارة ، ط : ١٥ (١٩٨٥م) دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان .
- ٢١- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ط ( دار الحديث القاهرة ) .
- ٢٢- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط : ١ (١٤١١هـ - ١٩٩١م) دار الجيل ، بيروت .
- ٢٣- المفردات في غريب القرآن ، للعلامة الراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان موسى الحسين الكوفي ، ط : ٣ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) دار العلم ، دمشق .
- ٢٤- منهاج المسلم ، أبو بكر جابر الجزائري ، ط : ٨ (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م) القاهرة ، دار فينوس .